اسم المقال: الأبعاد الجيوبوليتيكية للدبلوماسية الدفاعية العراقية: نحو مقاربة جديدة في السياسية الخارجية
اسم الكاتب: أ.م.د. علي حسين حميد، د. فراس عباس هاشم
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/1430
تاريخ الاسترداد: 2026/07/10 20:51 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة قضايا سياسية الصادرة عن كلية العلوم السياسية في جامعة النهرين ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الأبعاد الجيوبوليتيكية للدبلوماسية الدفاعية العراقية: نحو مقاربة جديدة في السياسية الخارجية

The geopolitical dimensions of Iraqi defense diplomacy; Towards a new approach to foreign policy

أ.م.د. علي حسين حميد* د. فراس عباس هاشم**

Dr Ali Hussein Hameed Dr Firas Abbas Hashim

الملخص:

تناقش هذه الدراسة الأبعاد الجيوبوليتيكية للدبلوماسية الدفاعية العراقية وما تسمح به من آليات للتحرك ضمن استراتيجية هدفها الأساسي تجديد فاعلية العراق في منطقة الشرق الأوسط،

عن طريق ما جاءت به دبلوماسيته الدفاعية من تصورات في رسم سلوكه تجاه علاقاته الخارجية بإيجاد مساحة من التعاون المشترك مع الدول الأخرى بوصفها أولويات استراتيجية ملحة، قائمة على معيار الانفتاح على دوائر متعددة وبما يؤدي إلى تعزيز مصالحه الوطنية وتحقيق أهدافه الاستراتيجية ومواجهة التحديات الأمنية. وتخلص الدراسة إلى أن الدبلوماسية الدفاعية مثلت تحولاً نوعياً في مسارات نهج السياسة الخارجية العراقية، بخاصة كونها تسعى لخلق فعلاً دبلوماسياً للحصول على تأييد دولي لدعم جهود العراق في تطوير قدراته العسكرية والأمنية.

وأصبحت الدبلوماسية الدفاعية أداة شائعة بشكل متزايد تستخدمها الدول اليوم لتعزيز مصالحها الوطنية .تم استخدام مصطلح "دبلوماسية الدفاع" رسميًا لأول مرة من قبل وزارة الدفاع البريطانية في التسعينيات ، وهو مصطلح يستخدم للعديد من الأنشطة العسكرية التعاونية التي يتم إجراؤها مع دول أخرى لا يوجد تعريف متفق عليه بشكل عام أو حتى تعريف مستخدم على نطاق واسع للمصطلح .لكن الشائع هو التأكيد على الاستخدام السلمي للجيش (المعدات والأفراد والمعرفة) لبناء الثقة وحسن النية ، مما يستبعد أي استخدام للقوة .في هذا الصدد ، يمكن اعتبارها مجموعة فرعية من القوة الناعمة ، والتي يسعى الممارس من خلالها إلى تغيير سلوك الجهات الفاعلة الأخرى في النظام الدولي لتأمين مصالحها الوطنية.

الكلمات المفتاحية : الدبلوماسية الدفاعية، العراق ،الجيوبوليتيك ، الشرق الأوسط.

* استاذ الاستراتيجية المساعد في كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين/ قسم الاستراتيجية alidr.hussein@gmail.com

** باحث حاصل على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة النهرين / قسم الاستراتيجية Ferashashem48@yahoo.com

Abstract:

This study discusses the geopolitical dimensions of the Iraqi defense diplomacy and the mechanisms that allow it to move within a strategy whose main objective is to renew Iraq's effectiveness in the Middle East region.Through his defense diplomacy's visions in charting his behavior towards his foreign relations by creating a space of joint cooperation with other countries as urgent strategic priorities, based on the criterion of openness to multiple circles and leading to the promotion of national reconciliation, achieving its strategic goals and facing security challenges. The study concludes that defense diplomacy represented a qualitative shift in the paths of the Iraqi foreign policy approach, especially as it seeks to create a diplomatic act to obtain international support to support Iraq's efforts to develop its military and security capabilities.

Defence diplomacy has become an increasingly common tool that States use today to advance their national interests. The term "defence diplomacy" was first officially used by the British Ministry of Defence in the 1990s, a term used for many cooperative military activities conducted with other countries where there is no generally agreed definition or even a widely used definition of the term. But it is common to emphasize the peaceful use of the army (equipment, personnel and knowledge) to build trust and goodwill, which excludes any use of force. In this regard, it can be considered a subset of soft power, through which the practitioner seeks to change the behavior of other actors in the international system to secure their national interests.

Keywords: defense diplomacy, Iraq, geopolitics, the Middle East.

المقدمة

أعطت التحولات الجيوبوليتيكية التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط وسمتها بتوالي الأحداث بأبعادها المتسارعة وأثارها المكانية، مكانة متميزة لدور الدبلوماسية باعتبارها أداة لتنفيذ السياسية الخارجية للدول ورسم علاقاتها الخارجية على المستويين الإقليمي والدولي، في ظل تصاعد التحديات والتوترات الإقليمية الناشئة التي اخذت تتشكل بفعل التحولات الجيوبوليتيكية في منطقة الشرق الأوسط، وهذا التحول في أسلوب وبناء الممارسة الدبلوماسية لكل دولة بمعطياتها وظروفها والعوامل المساهمة في ذلك النشاط الدبلوماسي وفعالية وظائفها الإقليمية، يفصح عن صلة متلازمة على النحو الذي تتخذ فيه منحى تقمص سلوك خارجي يعكس توجهات ذات أبعاد جيوبوليتيكية في الإقليم.

ومن هنا وجد العراق في توظيفه للدبلوماسية الدفاعية ضمن استراتيجية هدفها الأساسي تجديد فاعليته برسم علاقاته الخارجية بأبعادها الجيوبوليتيكية، فضلاً عن ذلك خلق اوجه ترابط منحت العراق الانفتاح على تخومه وزيادة أهميته، فضلاً عن ذلك خلق مقاربة دبلوماسية جديدة أتى توظيفها لتضفي واقعية تبرز لنا حقائق وتبدد مخاوف التبعات في سلمها الأمني والسياسي من جراء اشتداد التنافس أو الصراع في منطقة الشرق الأوسط؛ لذلك يبحث العراق عن طريق ما جاءت به دبلوماسيته الدفاعية من تصورات في رسم سلوكه تجاه علاقاته الخارجية بإيجاد مساحة من التعاون المشترك مع الدول الأخرى،عن طريق صيغة الدعوة إلى التفاهمات والاتفاقيات العسكرية لمكافحة الإرهاب والتطرف بوصفها أولويات استراتيجية ملحة، بما يسمح له في إعادة تأهيل وتحديث وبناء قدراته العسكرية والأمنية العراقية وبما يحقق تطلعاته في تجاوز أعباء التحديات والتهديدات الأمنية ومواجهتها، فضلا عن ذلك سعى العراق إلى زيادة مساحة التأثير في دبلوماسيته بالاستناد إلى مقاربة جديدة قائمة على معيار الانفتاح على دوائر متعددة وبما يؤدي إلى تعزيز مصالحه الوطنية وتحقيق أهدافه الاستراتيجية على المستوى الإقليمي والدولي.

وبناء على ذلك جاءت **أهمية الدراسة** انطلاقاً من كونها محاولة لفهم المحركات الكامنة وراء تبني العراق للدبلوماسية الدفاعية كمقاربة استراتيجية في سياسته الخارجية تستدعي معطيات جيوبوليتيكية تنتج رؤية بوصفها بعداً ساقته الدبلوماسية العراقية في التعاطي مع البيئة الخارجية بغيت تحقيق الأهداف المرجوة، ومنحه قيمة الوجود الجغرافي وفاعلية التأثير مع دول المحيط الإقليمي.

وتنطلق **إشكالية الدراسة** من سياق مفاده " شكلت التحولات في مدارك التحول الدبلوماسي العراقي مدخلاً نحو التغيير تجاه عدد من المسارات الدبلوماسية بتوظيف كل أدواتها نحو تحقيق مصالحه في

إطار الاستدامة وإعادة التموضع الإقليمي، مما يدفع نحو تعزيز دور وفاعلية الدبلوماسية الدفاعية بوصفها مساراً لأداء علاقاته وسلوكه الخارجي".

وبالتالي ممكن طرح **فرضية للدراسة مفادها** "تعد التطورات في مسار التوجهات الدبلوماسية العراقية تحولاً جديداً تجاه علاقاته بمحطيه الخارجي، وهذا ما جرى توظيفه عن طريق تبنيه للدبلوماسية الدافعية والتي تعكس مجموعة من الأبعاد الجيوبوليتيكية في سلوك النشاط الدبلوماسي العراقي تؤهله للارتباط بشبكة من الشراكات والتفاهمات والاتفاقيات العسكرية والأمنية وبمعادلات جديدة".

إما **منهجية الدراسة** يفرض علينا تناول هذا الموضوع إتباع أكثر من منهج بحسب اقتضاء الضرورة، فقد استخدم المنهج الوصفي خلال دارسة لبيان طبيعة التحولات التي تشهدها التوجهات الاستراتيجية العراقية على صعيد الفاعلية الدبلوماسية وسلوكه مع الأطراف الأخرى الإقليمية والدولية، وما يطبعها من تفاهمات واتفاقيات في تعزيز القدرات العسكرية والأمنية العراقية. كما جرى توظيف المنهج الاستقرائي لفهم منطلقات اتخاذ السياسة الخارجية العراقية للدبلوماسية الدفاعية العراقية وما يصاحبها من أبعاد نحو تعزيز مصالح العراق الوطنية، وضمان استقلاليته،وبناء قدراته العسكرية، وترسيخ شراكات مع دول المنطقة.

واتساقاً مع ما تقدم سيتم توزيع **هيكلية الدراسة** إلى ثلاث مباحث ، يشمل المحور الأول : الدبلوماسية الدفاعية:المقاربات الفكرية ودلالاتها النظرية. إما المحور الثاني فيركز على: الجيوبوليتيكيا كمتلازمة استراتيجية للدبلوماسية الدفاعية العراقية. في حين يتناول المحور الثالث : الحراك الجيوبوليتيكي للدبلوماسية الدفاعية العراقية ومساراتها الإقليمية

اولاً:الدبلوماسية الدفاعية: المقاربات الفكرية ودلالاتها النظرية

من نافلة القول توصف الدبلوماسية[*] بأنها قابلة للتكيف والمرونة بطبيعتها، وقد تكون الآليات الدبلوماسية تغيرت إلى حد ما في التاريخ الحديث؛ وهذا من أجل معرفة ما ترتب عليها من تحولات في المفاهيم والممارسات العملية في السلوك الدبلوماسي، انتجت نشاطات جديدة حول الفاعلية الدبلوماسية، مثل وسائل التواصل الاجتماعي، وتمثيل المجتمع المدني والسفارات الافتراضية التي تعد قناة لممارسة الدبلوماسية الرقمية، التي تعني الاستخدام الفعال لشبكة الإنترنت وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، للمساعدة في تنفيذ أهداف الدبلوماسية، فهناك تغيير بطيء في بوصلة الدبلوماسية، يمكنها من تغيير

الاتجاه/ المسار، في حين أنها لا تزال نحو طريقها إلى بلوغ وجهتها في تنفيذ السياسة الخارجية وتحقيق المصلحة الوطنية [1].

بناءً عليه تتعدد فروع الدبلوماسية في عالم السياسة، فهناك ما يعرف بالدبلوماسية السياسية والدبلوماسية القضائية والدبلوماسية الاقتصادية وغيرها وكل دبلوماسية متخصصة في شأنها لها أدواتها ومجال عمل تتجسد فيه، فالتحولات التي صيغت على أساسها الممارسة الدبلوماسية ترتبط بالظروف والسياقات التي ابتكرت فيها الدبلوماسية الدفاعية، فتكسب دورها وأهميتها في صنع الأحداث على مستوى الدول والعالم, تعبر عن نفسها لاحقا في صورة حراكات، تستوضح أثر التطبيق السلمي للدبلوماسية الدفاعية لتسوية النزاعات عبر الحوار مع مختلف الأطياف ذات العلاقة لتحقيق نتائج إيجابية في تحقيق السلم وتطوير العلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف لبلد ما[2].

استناداً إلى ما سبق تعد التشكيلات الدفاعية الأمنية؛ من العوامل المهمة والمؤثرة في كيفية أداء دور دولي؛ والتي وجدت طريقا للتعبير عنها في شكل دبلوماسية دفاعية، وفيها تتضح جوانب من السياسات والاستراتيجيات الدفاعية العامة، والحقيقة أن تركيب السياسة الخارجية مع السياسات الدفاعية لأي دولة، هو تمهيد لأجزاء من الدبلوماسية العامة لأي دولة، ونحن نطلق عليها "الدبلوماسية الدفاعية"(Defence Diplomacy)،بعدها مكملة للدبلوماسية السياسة، وتمثل نوعًا من القوة الناعمة(Soft

---

(*) يعرف الكاتب الروسي (ج.أ. تونكين) الدبلوماسية بأنها تعني :" النشاط (بما في ذلك مضمون وإجراءات وأساليب هذا النشاط الذي تمارسه أجهزة الدولة العامة أو الخاصة القائمة على العلاقات الخارجية)الذي يمارسه رؤساء الدول، والحكومات وإدارة الشؤون الخارجية ، والوفود والبعثات الخاصة ، والممثليات الدبلوماسية ، ويحقق بوسائل سلمية أهداف وشؤون السياسة الخارجية للدولة ".أما(جوزيف فرانكل) فيعرف الدبلوماسية بأنها :" عملية الاتصال بين الحكومات". أما المفهوم المعاصر للدبلوماسية فنها تعني :" الحرفة المبنية على التدريب الذهني الطويل والتحقيق الذي تستطيع عن طريقه تأدية خدمة معينة، وفي عمليات الحرفة نرى بان الأعضاء يستطيعون عن طريق هذه الحرفة تركيز دوافعهم في الحكم المحلي لتامين أهلية العضوية ومعيار أوامر الخدمة على الأقل منعزلة عن الجماعات الضاغطة ". أحمد نوري النعيمي، **السياسة الخارجية**،(الأردن : دار زهران للنشر والتوزيع ، 2011)، ص ص 44-47.

(1) هاني البسوس، "الدبلوماسية الدفاعية القطرية: استراتيجية التحالفات العسكرية"، **دراسات** ،(قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات 2021)، ص1. للمزيد حول هذا الموضوع ينظر: جيفري بيجمان ، **الدبلوماسية المعاصرة** ، ترجمة : محمد صفوت حسن ، (القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع ، 2014). وأيضاً، جوزيف إم سيراكوسا ، **الدبلوماسية** ، ترجمة : كوثر محمود محمد ، (القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2015).

(2) صلاح الدين الزيداني الأنصاري،" دبلوماسية الدفاع ... من يحتاجها... ومتى نحتاجها" ، **موقع دفاع العرب** ، 2021/7/1، شوهد في 2022/1/29، في: https://defensearabia.com/2021/07

Power) المدعومة بالقوة الصلبة(Hard Power)، تستخدم في توجيه سياسات الأمن القومي، باتجاه تحقيق الأهداف في إطار تذبذب العلاقات الخارجية الدفاعية والعسكرية مع سائر الدول[1].

ومن المقاربات الجديدة في هذا السياق طرح مفهوم القوة الحادة [*](Sharp Power) والذي يشير إلى ارتباط القوة بمفهوم التسلط وهو الذي يشرح إحدى الممارسات المنسوبة إلى القوى الكبرى ذات النظم التسلطية أي روسيا والصين والتي أصبحت تجسد شكل للقوة بهدف ممارسة دوراً مهماً في تأثير عالمي واسع النطاق مطابق لذلك بنفس الأساليب المستخدمة في الداخل لاسيما ما يتعلق بتوظيف الإعلام والفضاء الإلكتروني[2].

ومن زاوية أخرى تعد دبلوماسية الدفاع فرع مهم من فروع الدبلوماسية الفاعلة التي تحتاجها الدول لتطوير علاقاتها عن طريق الصور التي تحملها الدولة عن كل ما يقع في العالم الخارجي، وتلجأ إليها

---

[1] " توصيات لحكومة رئيسي .. ضرورة الاهتمام بالدبلوماسية الدفاعية في إيران" ، ترجمة : محمد بناية ، **موقع كتابات** ،24 /7/ 2021 ، شوهد في 2022/1/29 ، في : https://kitabat.com/news . للمزيد حول حيثيات الموضوع انظر: علي جلال معوض، **مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية** ، (مصر: مكتبة الإسكندرية، 2019).
افرزت جائحة وباء كورونا الكثير من التداعيات في التوسع بمهام قوة الدولة وقيامها بتعريف أولوياتها، في ظل تراجع القدرة التفسيرية للمفهوم التقليدي لقوة الدولة الذي ارتبط عضويا بمستوى التسلح ونوعية السلاح وكمياته ومصادره وتوزيعه وعديد القوات العسكرية، الأمر الذي برز معه مفهوم جديد للقوة هو(القوة الحيوية) (Vital Power)،اذ يعد أقدر على استيعاب المعايير الجديدة التي تتعلق بالأوبئة، والتي فرضها انتشار وباء كورونا وما ترتب عليه من تداعيات، لا سيما وأن أدوات قوة الدولة أصبحت تقاس بمدى قدرة الدولة في تطوير اللقاحات والصناعة الدوائية وتحقيق الاكتفاء الذاتي في المستلزمات الطبية في عدد الكمامات والمعقمات وأجهزة قياس حرارة الجسم وأجهزة التنفس وعدد المستشفيات والأسرة المجهزة بوسائل الإنعاش وجاهزية المنظومة الصحية وعدد الأطباء والطواقم الطبية وشبه الطبية المدربة والمؤهلة، وغيرها من المجالات ذات الصلة في مواجهة الوباء المهدد لبقاء الإنسان.عز الدين عبد المولى، "ما القوة الحيوية: كورونا واختبار المفهوم التقليدي لقوة الدولة"، **تقارير**، (الدوحة : مركز الجزيرة للدراسات ، 2020)، ص ص 4-5.

[*] وهو وصف أطلقه (كريستوفر والكر-Christopher Walker) و(جيسيكا لودفيك-Jessica Ludwig) على التأثير الصيني والروسي في العلاقات الدولية في مقالة لهم تحت عنوان (القوة الحادة : كيف تمارس الدول السلطوية التأثير)، والمنشور بتاريخ 16 تشرين الثاني / نوفمبر عام(2017) بمجلة Foreign Affairs. وأعيد نشره ضمن إصدار جماعي بعنوان "التمسك الوطني بالديمقراطية"(National Adowment of democracy) في كانون الأول/ ديسمبر عام (2017) تحت عنوان (من القوة الناعمة إلى القوة الحادة: تصاعد التأثير السلطوي على العالم الديمقراطي). نقلا عن : عبيد الحليمي ،" تطور مفهوم القوة في العلاقات الدولية المعاصرة "،**المركز الديمقراطي العربي**، 23 /6/ 2020، شوهد في 2022/2/5،في:https://democraticac.de/?p=67404

[2] حوسين بلخيرات ، "الفعالية الدبلوماسية : نموذج نظري مقترح على ضوء تحليل توجهات الدبلوماسية الجزائرية في القارة الافريقية" ، **مجلة العلوم القانونية والاجتماعية** ، العدد (4) ،(2019)، ص 196.

الدول لتحقيق فعالية دبلوماسية في الشأن العسكري لتوضيح نواياها تجاه بعض الأحداث التي تكون طرفاً فيها أو أنها تحتاج للمشاركة الدولية في تقرير شأن معين فيما يتعلق بشؤون الدفاع [1].

هذا و تكمن أصول الدبلوماسية الدفاعية في الدبلوماسية العسكرية الكلاسيكية الموجودة منذ العصور القديمة والتي تم إحياؤها في العصر النابليوني لم يشهد تطورها ، حتى نهاية الحرب الباردة ، أي تغييرات كبيرة ، حيث ركزت على العلاقات العسكرية ، وبالتالي اقتصرت على المجال العسكري الكلاسيكي في التسعينيات القرن العشرين ، فجر حقبة جديدة في الشؤون الدولية ، والصعود المطرد للاعتماد المتبادل المعقد ، والصعود المتزايد لجهات فاعلة جديدة على الساحة العالمية ، فضلاً عن ظهور الدبلوماسية العامة ، كل ذلك أتاح المجال لمفهوم جديد للدبلوماسية الدفاعية، تعبيرًا عن (دبلوماسية الشبكة): تربط دبلوماسية الدفاع تنفيذ أهداف السياسة الخارجية بأهداف قطاع الدفاع، فيما اذا تمت إدارتها بشكل صحيح ، يمكن أن تكون أداة لا تقدر بثمن في فن الحكم عن طريق الاستفادة من الأبعاد المتعددة لكل من القوة الناعمة والصلبة في أي قضية معينة، لعل ابرزها عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة ، التي شهدت زيادة كبيرة في حقبة ما بعد الحرب الباردة. [2]

ومن هذا المنطلق جاءت الدبلوماسية الدفاعية استجابة لاحتياجات ما بعد الحرب الباردة لتسمية المهمات الجديدة بالنسبة إلى القوات المسلحة؛ وبالتالي تحاول الدول تكييف محتواها مع احتياجات سياستها الأمنية الخاصة، والمشاركة في تشكيل سياسة الأمن الوطني وتنفيذها، وإنشاء علاقات دولية مستقرة وطويلة الأمد في مجال الدفاع، وبوسعنا أن نوطئ لهذا الادعاء عن طريق تحديد مفهوم الدبلوماسية على أساس نقطة انطلاق لفهم دورها بوصفها من أهم أدوات السياسة الخارجية، وكانت الدبلوماسية الدفاعية مبدأً يستخدم لمساعدة دول الغرب للتكيف مع البيئة الأمنية الدولية الجديدة، ولكنه لم يقتصر عليها، بل امتد تطبيقه إلى مناطق مختلفة من العالم، وتعمل الدبلوماسية الدفاعية على التعاون وخلق وسائل اتصال وعلاقات متبادلة المنفعة بين القوات المسلحة، وجمع المعلومات وفحصها وتحليلها، فضلًا عن الاستخبارات المتعلقة بالقوات المسلحة والأوضاع الأمنية، وتنظيم زيارات عملٍ لممثلي سلطات الدفاع، ودعمِ العقود التجارية

---

[1] صلاح الدين الزيداني الأنصاري، **مصدر سابق** .

[2] إيان ليبنبرغ و ديرك كروجت،دبلوماسية الدفاع واستراتيجية الأمن القومي: وجهات نظر من جنوب الكرة الأرضية،2020،ص7.

في ما يتعلق بأسلحة الجيش ومعداته بين الدول [1].

وبناء على ذلك يمكن تعريف الدبلوماسية الدفاعية بأنها:" نشاط دولي سلمي متنوع قائم على الحوار والتعاون، يجري تنفيذه في منظمات أمنية ثنائية ومتعددة الأطراف، من وزارة الدفاع الوطني والمؤسسات والقوات التابعة لها مع الحلفاء والشركاء والدول الصديقة الأخرى، لدعم تحقيق أهداف السياسة الخارجية[*]والأمنية، وتتضمن إمكانية الاستخدام السلمي للقوات المسلحة، واستخدام الأفراد المدنيين والعسكريين في وزارة الدفاع الوطني، والتنفيذ المشترك للمهمات في إطار التعاون، اذ يجري إشراك المؤسسات التابعة لوزارة الدفاع الوطني، ويشمل ذلك التعليم العسكري ومراكز البحث والتطوير التابعة لوزارة الدفاع، ولا يستبعد تعاون الصناعات الدفاعية ونَقْل المعرفة والمهارات والمعدات العسكرية في إطار التعاون بين الدول". في حين عرفها آخرون على أنها هي التي تسعى: " لتحديد الموقف الاستراتيجي، للتعامل مع التهديدات العسكرية الآنية والمستقبلية انطلاقًا من العقيدة العسكرية للقوات المسلحة، وهي سياسة عمومية تدخل في إطار

ما تقرر الحكومة القيام به أو عدم القيام به في قطاع الدفاع الوطني"[2].

ولعلنا لا نجانب الصواب بالقول، ان نجاح الدبلوماسية الدفاعية يعتمد على عوامل عدة، مثل: توازن القوى بين البلدين ، والخلفية التاريخية والقيادات السياسية وغيرها. على سبيل المثال دولة مثل الهند ، لا يوجد الكثير الذي يمكن أن تحققه الدبلوماسية الدفاعية ، نظرًا للقيود الهيكلية للمنطقة؛ بسبب هيكل قوتها ، والموقع المركزي للهند في جنوب آسيا ، والنزاعات المعلقة مع جميع جيرانها تقريبًا على الرغم من

---

[1] هاني البسوس ، **مصدر سابق** ، ص2.

[*] يعرف (حامد ربيع) السياسة الخارجية بأنها :" جميع صور النشاط الخارجي، حتى ولو لم تصدر عن الدولة كحقيقة نظامية، إن نشاط الجماعة كوجود حضاري أو التعبيرات الذاتية كصور فردية للحركة الخارجية تنطوي وتندرج تحت هذا الباب الواسع الذي نطلق عليه أسم السياسة الخارجية". أما (أحمد نوري النعيمي) فإنه يعرفها: " إن السياسة الخارجية لأي دولة تعكس وجود عملية ديناميكية تأخذ في الاعتبار المصلحة القومية والظروف البيئية الدولية، والتي تترجم إلى واقع ملموس ومن خلال الأداة الدبلوماسية ". مثنى علي المهداوي ، **السياسة الخارجية : دراسة نظرية عامة** ، (بغداد : مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية ، 2020)، ص ص 14-15.

[2] هاني البسوس ، **مصدر سابق** ، ص4.

[*] تتفق معظم الأدبيات التي تناولت مفهوم السياسة الدفاعية على أنها تدل على:" السياسة التي تسعى إلى تحديد الموقف الاستراتيجي، للتعامل مع التهديدات العسكرية الآنية والمستقبلية انطلاقًا من العقيدة العسكرية للقوات المسلحة، وهي سياسة عمومية ((Public Policy تدخل في إطار ما تقرر الحكومة القيام به أو عدم القيام به في قطاع الدفاع الوطني". نقلا عن : إبراهيم اسعيدي ، تطور السياسة الدفاعية القطرية بعد أزمة الحصار ، **دراسات** ،(قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات 2021)، ص 1.

الجهود الحثيثة في تدابير بناء الثقة التي يتم تنفيذها مثل التدريبات الثنائية وتدريب الضباط من البلدان المجاورة ، فمن الصعب أن نعزو بوضوح أي نجاحات استراتيجية كبرى إلى دبلوماسية الدفاع الهندي، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى الفوائد من الدبلوماسية الدفاعية الناجحة للهند التي لا تتجاوز تكاليف النزاعات القائمة بين دول المنطقة مع الهند ، سواء كانت متعلقة بالحدود أو التجارة أو الأمن أو الأنهار العابرة للحدود .نظرًا لأن الهند لا يُنظر إليها على أنها تهديد عسكري من أي من جيرانها ، باستثناء باكستان ، فإن الحجة المذكورة أعلاه تتعلق بالأهداف الوطنية الشاملة للهند طويلة الأجل وليس على وجه التحديد منع الصراع.

ومع ذلك ، لا يزال هناك مجال للتحسين في دبلوماسية الدفاع .أحد هذه المجالات بالنسبة للهند على وجه الخصوص هو الدعم الطبي لجيوش وشعوب البلدان الأخرى ، لا سيما في جنوب آسيا .تمتلك القوات المسلحة الهندية عددًا كبيرًا من الخبراء والممارسين الطبيين .يمكن للجيش الهندي أن يلعب دورًا رئيسيًا في دعم الدبلوماسية الطبية للبلاد .يمكن أن يكون هذا عن طريق توسيع برامج التدريب والتبادل للأطباء العسكريين والمساعدين الطبيين الأجانب ، وتبادل أفضل الممارسات والخبرات وحتى النظر في تقديم دعم مادي طبي أكبر .نظرًا لأن حملة التطعيم ضد COVID-19 تكتسب زخمًا في معظم البلدان ، يمكن للهند دعم البلدان ، ولاسيما دول جنوب آسيا ، في توزيع هذه اللقاحات وإدارتها.

علاوة على كل ذلك تتداخل سياسة الدفاع(*) للدولة مع دبلوماسية الدفاع والتي تعد أداة جزئية لتنفيذ تلك السياسة في الداخل والخارج، فهي تحدد الصيغة الواجب إتباعها في مسائل الأمن الوطني والدولي، ومدركة طبيعة الأهداف الاستراتيجية للدولة، بهذا المعنى تراعي في الأساس التدابير والإجراءات العملية المتعلقة بالكيفية التي تفوض بها قواتها المسلحة لضمان الحفاظ على استقلال القرارات الوطنية بما يتعلق بأمنها وسيادتها، كما أنها تتولى تحديد نمط التهديدات المعادية وتقوم بتعريف المجال العسكري للأمن القومي والتحالفات الدفاعية والجاهزية القتالية وتتناول تحقيق أهدافها وأغراضها العسكرية، عن طريق تطوير نماذج الاستعداد القتالي والتنظيم العسكري والعلاقات السياسية والعسكرية ودور القوات المسلحة وكل ما يتعلق بالمهام العسكرية والأمنية المباشرة لتأمين الدولة[1].

ومع ذلك ، فإن مدى نجاح الدبلوماسية الدفاعية يتطلب المزيد من المشاورات الشاملة .هناك حاجة لأن نكون واقعيين من حيث توقعات دبلوماسية الدفاع بالنظر إلى نطاقها المحدود .لا يمكن أن

---

[1] صلاح الدين الزيداني الأنصاري ، **مصدر سابق** .

نأمل في أن تكون دبلوماسية الدفاع عائقا أمام الصراع بين الدول .بعد كل شيء ، ليس الافتقار إلى التعاون بين الجيشين هو الذي يؤدي إلى الصراع ، بل الاختلافات غير القابلة للتوفيق في الأهداف الوطنية ، وتصورات التهديد ، والأيديولوجية في كثير من الأحيان هي التي تولد النزاعات والحروب .هناك بعض الأمثلة التاريخية لدعم هذه الحجة .لم يمنع التعاون العسكري قبل الحرب بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا النازية في الثلاثينيات ، بما في ذلك تدريب الضباط ، حربًا دموية بين الدولتين استمرت حوالي أربع سنوات.

وعليه ، هناك أمثلة ناجحة لدبلوماسية الدفاع يمكن أن تُعزى إلى تجنب الصراع .في التسعينيات ، قامت قوات الدفاع الأسترالية (ADF) بتواصل كبير فيما يتعلق بالجيش الإندونيسي .(TNI) يعتقد العديد من المحللين الأستراليين أن العلاقات الشخصية التي أقيمت على مدى سنوات ساعدت في منع حدوث صدام مسلح بين القوتين عندما تصاعدت التوترات في تيمور الشرقية في عام 1999. [1]

ولعلنا لانخطئ بالقول، ان عدم الاتساق في النتائج هو أبرز سمة لدبلوماسية الدفاع .إذا كان هدف دبلوماسية الدفاع البريطانية هو إضفاء الطابع الديمقراطي على الجيش للعديد من الدول المستقلة حديثًا بعد نجاح تفكك الاتحاد السوفيتي ، فلا يمكن قول الشيء نفسه بالنسبة لدبلوماسية الدفاع الهندية تجاه جيرانها ، الذين كان للعديد منهم جيوش انقلابات ، بما في ذلك بنغلاديش التي درس جنرالها (حسين محمد إرشاد) في كلية الدفاع الوطني في الهند وذهب إلى مرحلة الانقلاب العسكري في عام 1982 . في حين أن الدبلوماسية الدفاعية ساعدت في تجنب الاشتباكات بين القوات المسلحة الإندونيسية وقوات الدفاع الأسترالية ، إلا أنه لا يمكن تكرار نفس النتيجة في المواجهة بين الهند والصين في لاداخ على الرغم من إجراء محادثات منتظمة وتدريبات ثنائية في تلك المنطقة بالذات قبل سنوات من المواجهة.

وهكذا يكشف هذا المنحى الذي اتخذته الدبلوماسية الدفاعية، عن تصور الاستخدام السلمي لمصادر القدرات الدفاعية بغرض امتلاك نواتج إيجابية في تنمية العلاقات الثنائية والتعددية مع العالم الخارجي، وتجنب سياق الصراعات في تفسير السلوك الخاص لتوجهات الدبلوماسية للدول، وفي هذا

([1]) ستيوارت أورباخ (1982) ، "الجنرال يدافع عن انقلاب بنغلاديش" ، واشنطن بوست ، 25 مارس ، متاح على:

: https://www.washingtonpost.com/archive/politics/1982/03/25/general-defends- - coup / 3390d727-476a-45dd-93a8-02a56eb9a529 /

الإطار تسعى الدبلوماسية الدفاعية، باعتبارها مبدأ أدائي مساعد في السياسة الخارجية، على نحو نسقي لضمان تأمين الأهداف العليا للدولة[1].بعبارة أخرى تتعلق الدبلوماسية الدفاعية في الحقيقة بالعلاقات العسكرية والدفاعية بين الدول وتعدد مساراتها وانماط ممارساتها؛ وتأتي على رأس تلك المهام في إطار التعاون بين الدول، المناورات العسكرية المشتركة، وتداول الأسلحة، إنشاء قواعد عسكرية ومنظومات صاروخية، واللقاءات العسكرية بين قيادات البلدان، وكذلك التوقيع على اتفاقيات دفاعية بغرض التعاون العسكري السلمي [2].

ثانياً: الجيوبوليتيكيا كمتلازمة استراتيجية للدبلوماسية الدفاعية العراقية

مما لا شك فيه أن التحولات الجيوبوليتيكية[*] التي عبرت عن نفسها في منطقة الشرق الأوسط والمتوقع حدوثها سيكون لها تأثيرات استراتيجية علي بنية التفاعلات الإقليمية والدولية، مما يزيد من أدوار الدبلوماسية في الميادين الجيوبوليتيكية واتساعها بين الدول وتكون بمنزلة ردع للخصوم، وهو ما يشار إليه في أسس عدة، منها علي سبيل المثال: بناء تحالفات أكثر واقعية وتسخير الشركاء الإقليمين والدوليين لتعزيز الأمن العسكري لها، مع التأكيد على أن ضوابط التحرك ستختلف في مرحلة ما بعد أزمة كورونا، وقدوم إدارة أمريكية جديدة برئاسة (جو بايدن–Joe Biden)، واحتمالات ظهور تنظيمات إرهابية جديدة تعبر عن حضورها في الإقليم، أو اندلاع موجات أكثر خطورة من قبل تنظيم "داعش" على سبيل المثال، لاسيما وأن الفواعل من غير الدول ترتب لمرحلة أكثر مواجهة، وخيارات أكثر تصادمية بخاصة في ظل استمرار حالة عدم الاستقرار في المنطقة، وهو ما يؤكده جملة الاضطرابات والفوضى المتزايدة، وهو ما أسفر عن ظهور أشكال وأنماط من الصراعات ومسارات في مجالات السلطة[3]، فعلى

---

[1] "توصيات لحكومة رئيسي .. ضرورة الاهتمام بالدبلوماسية الدفاعية في إيران" ، **مصدر سابق** .

[2] المصدر السابق .

[*] يقوم جوهر أو أساس الجيوبوليتيك على تحليل العلاقات السياسية الدولية على ضوء الأوضاع والتركيب الجغرافي، فالآراء الجيوبوليتيكية تختلف مع اختلاف الأوضاع الجغرافية التي تتغير بتغير الأوضاع التكنولوجية التي ترافق حياة الإنسان وما ينطوي على ذلك من مفاهيم وقوى جديدة لذات الأرض. وفي هذا قال (ماكندر–Mckinder) :" لكل قرن جيوبوليتيكية وإلى اليوم فأن نظرتنا إلى الحقائق الجغرافية ما زالت ملونة بمفاهيمنا المسبقة المستمدة من الماضي لتلك الحقائق وذلك لأغراض عملية ".وهكذا يعرف قاموس لاروس (Larousse) الفرنسي الجيوبوليتيك بأنها :"دراسة العلاقات الموجودة ما بين الدول وسياساتها و المعطيات التي تحدد هذه العلاقات". أما دائرة المعارف البريطانية تعرف الجيوبوليتيك بأنها: "**استخدام الجغرافية من قبل حكومات الدول التي تمارس سياسة النفوذ** ".نقلا عن : نوار محمد ربيع الخيري ، **مبادئ الجيوبوليتيك** ،(بغداد : دار ومكتبة عدنان ، 2014)، ص ص 32–34. وللمزيد حول المفهوم ينظر: باسكال بونيفاس ،

سبيل المثال سيظل النظر إلى بعض المنظمات التي تدعمها كل أدوات الدبلوماسية التي تملكها الدولة سواء كانت هذه الأدوات سياسية، أم عسكرية على أنها تؤدي دورها في إطار من المعطيات الراهنة مع عدم الممانعة في طرح صيغ جديدة لتحالفات مختلفة تلبية لحاجاتها الأمنية، وتترادف مع إيجاد مشتركات في التعامل، فالعلاقات الدولية، سواء على مستوي الدول الكبرى أو الصغرى تدار عبر شبكات متعلقة بالمصالح والتي تفرضها معطيات البيئة الدولية أو الإقليمية، وبناء عليه انطلاقاً من هذا المقدمات سيتجه الشرق الأوسط بكل تحولاته الجذرية الراهنة إلى مرحلة جديدة في تفاعلات علاقاته المستقبلية [1].

ومن هنا يمكن القول إن أحد المنطلقات الأساسية للجيوبوليتيكيا، هو "التوكيد على أن الوضع الجيوبوليتيكي للدولة يفوق في الأهمية الكثير من خصائص البناء السياسي لهذه الدولة، فالسياسة والثقافة والأيديولوجية وطابع النخبة بل والدين نفسه ينظر إليها جميعا في إطار إنها عوامل مهمة، لكنها ثانوية بالمقارنة مع المبدأ الأساسيّ القائم على **علاقة الدولة بالمكان**"[2].

وعليه يمكننا القول وفقاً لمنطق التحليل الاستراتيجي فإن المناورة في منطقة الفرص في ظل التحولات الجيوبوليتيكية تمثل جانباً مهماً في إيجاد فرص جديدة للدول في صياغة وتنفيذ دبلوماسيتها للتحرك في الكثير من الاتجاهات وعلى العديد من المستويات والأصعدة ومنها الدبلوماسية الدفاعية، لأثبات الدول قدراتها على التكيف مع كافة التطورات والأحداث والمخاطر الأمنية في الفضاء الجغرافي الذي شكل أرض خصبة لتنامي التهديدات، وتتبنى سياسات منسجمة مع مصالحها، فهي تعمل على خلق الفرص المطلوبة للاستمرار في الضغط وإضعاف قابلية الطرف الموجه للفعل من التأثير وتحقيق الأهداف المرجوة [3].

الجيوبوليتيك : مقاربة لفهم العالم في 48 مقالا، ترجمة : اياد عيسى،(دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2020).وايضاً ، محمد رياض ، **الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط** ، (القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2014).

[3] فراس عباس هاشم ، "انعكاس التحولات الجيوسياسية الإقليمية في تعزيز قدرات العراق الذاتية للأمن جهاز مكافحة الإرهاب انموذجاً" ، ورقة علمية مشاركة في فعالية المؤتمر العلمي الدولي تحت عنوان (الاستراتيجية العراقية لمكافحة الإرهاب من المواجهة إلى الوقاية) الذي عقد في كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين بالتعاون مع جهاز مكافحة الإرهاب بتاريخ 23/ 12 / 2021، ص 4.

[1] فراس عباس هاشم ، **مصدر سابق** ، ص 4.

[2] فراس عباس هاشم، علي حسين حميد ، **ارتدادات الجيوبوليتيكيا :الدلالات النظرية الموجهة لمسارات التأثير الإيراني في الشرق الأوسط**،(القاهرة : المكتب العربي للمعارف ، 2020) ، ص 26.

[3] فراس عباس هاشم ، **مصدر سابق** ، ص 7.

وعليه يمكن القول أن الدبلوماسية الدفاعية أصبحت تسعى إلى الحفاظ على قدرة الدول في مواجهة التهديدات الخارجية الفعلية والمحتملة وتعزيز مصالحها الوطنية والدفاع عنها وحمايتها، والذي يعتمد على التطبيق السلمي للموارد والإمكانات التقنية من مختلف أفرع الدفاع لتحقيق نتائج إيجابية تثمر في تطوير العلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف لبلد ما، أو السعي لتحقيق أهداف السياسة الخارجية المرتبطة بالاستراتيجية العظمى (Grand Strategy) لتحقيق أهداف السياسة الخارجية بما تنطوي عليه دبلوماسيتها الدفاعية في صياغتها على التوظيف السلمي للموارد والقدرات الدفاعية في الحفاظ على سيادتها وتأكيد استقلاليتها ودورها الإقليمي[1]. وهذا أيضاً ما يعني إيجاد شركاء في كفاحها ضد مواجهة التهديدات الأمنية، وهذا ما يتسم به التوجه المؤسساتي للدبلوماسية الدفاعية العراقية التي أعطت الأولوية في تطوير وتحديث وبناء قدراتها الأمنية من مختلف اطياف الدفاع؛ من أجل تقليل من مخاطر تأثيرات المتغيرات الخارجية حتى لا يفقد وجوده أمام الاختلال في موازين القوى في ظل الاختلافات الإقليمية، وثني محاولات بعض الدول القريبة جغرافياً عن تحقيق أهدافها باختراق الساحة العراقية، وفرض وجودها لتثبيت سياسات أمنية تعود بالفائدة عليها على حساب الجهات الأخرى، ومن دون هذا التوجه الاستراتيجي للممارسة الدبلوماسية العراقية في ظل ما تم عرضه من معيطات تبقى محاولات العراق سلبية في توجهات بناء عقيديته الأمنية في مجال الدفاع [2].

وبالموازاة مع ذلك هناك ما يبرر القول بأن التحولات الجيوبوليتيكية التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، أثرت في تحولات المواقف الدبلوماسية نتيجة المخاوف التي ترتبط بالدول وسعيها بالتوسع وتعزيز وضعها الجغرافي وحدود ممارساتها، وهذا ما يفسح المجال لتحدد آلية وضع استراتيجية فاعلة وجديدة من أجل المساعدة في تطوير القوات المسلحة، وكنتيجة لهذه الوضعية كان أداء الدبلوماسية العراقية، يسهم بإيجاد دبلوماسية دفاعية عراقية فاعلة وناجحة يمكن أن تعزز مكانة العراق في مجاله الإقليمي في إطار علاقة تفاعلية تعزز إمكانية صنع قرار خارجي يعبر عن مصالح العراق العليا، وذلك يتم عن طريق التفعيل الاستراتيجي الشامل لكل جوانب التعاون الخارجي: (السياسية والاقتصادية والثقافية) وعدم اقتصارها على التفاهمات العسكرية، إذ أن السياسة الخارجية العراقية يمكن أن تجد مجالاً

---

[1] محمد محسن، "إيديكس2021: الدبلوماسية الدفاعية المصرية في ثوبها الجديد" ، **المرصد المصري**، 2 /12/ 2021، شوهد في 2022/2/3، في : https://marsad.ecss.com.eg/65438

[2] فراس عباس هاشم ، **مصدر سابق** ، ص 7.

واسعاً نحو الانفتاح والتحرك من قاعدة رصينة باتجاه التأثير في تفاعلات القوى الإقليمية، من خلال صياغة استراتيجية وأساليب عمل جديدة على قراءة جديد للواقع والبيئة الإقليمية والدولية [1].

وفي هذا الحال نظرا لتلك الأهمية التي تتمتع بها المنطقة لم يكن غريبا أن تتزاحم الدول الفاعلة جيواستراتيجيا إلى تغيير حالة الشؤون جيوبوليتيكية الراهنة في منطقة الشرق الأوسط، لا سيما بعد التصدع الملازم الذي اصابها بفعل حركة الاحتجاجات، وصولا للازمة السورية وما اعقبها من سيطرة تنظيم داعش الإرهابي على مدينة الموصل وغيرها من المدن العراقية، حيث أضحت المنطقة مركز فضاء استراتيجي للاعبين الدوليين والإقليميين يتنافسون فيما بينهم بالبحث عن إرضاءات جيوبوليتيكية تبعا لاستراتيجياتهم في المحافظة على الوضع الراهن أو
تغييره [2].

ومن هذا المنطلق يمكن القول أن الدبلوماسية الدفاعية العراقية ومما تتسم به في هذه المرحلة عبر الانتقال من مرحلة رد الفعل التي اتسمت بها المرحلة السابقة إلى مرحلة الفعل تمهيداً للقيام بدور أوسع في رسم المعادلات الجيوبوليتيكية في المنطقة، والسعي إلى تمكين الدولة من مواجهة التهديدات الأمنية واحترام التزاماته الدفاعية على المستوى الإقليمي. ومن الطبيعي أن يقودنا البحث في هذا التطورات إلى مسألة تتأتى في سياق هذا التطور لنهج السياسة الخارجية، أن يؤدي إلى تحقيق الازدهار الاقتصادي والاجتماعي عبر المساهمة الفاعلة باستقدام الاستثمارات الأجنبية وتحقيق المزيد من التقدم على الصعد كافة وهذا يمثل جانباً مهماً من جوانب نجاح الدبلوماسية العراقية حيث كان لها دوراً مهماً في الوساطات الإقليمية بفعل ابتكار الاقتراحات التي قدمتها لتجاوز النزاعات في المنطقة [3].

ثالثاً: الحراك الجيوبوليتيكي للدبلوماسية الدفاعية العراقية ومساراتها الإقليمية

في مستهل الحديث أن الموقع الجغرافي هو أحد المعطيات الأولية التي تبنى عليها خصائص السياسية الخارجية لاسيما على المدى البعيد، التي ترتكز على موقعها كنقطة انطلاق في دوائر

---

[1] مثنى علي المهداوي، "قيود السياسة الخارجية العراقية بعد عام 2021 "، **مجلة قضايا سياسة** ، العدد (64)،(2021)، ص 147.

[2] كرار انور ناصر ،" المصالح الاقتصادية والجيواستراتيجية المتنازع عليها في الشرق الأوسط "، **كراسات النهرين** ، العدد (7) ،(2017)، ص 21.

[3] محمد الحاج حمود، "السياسة الخارجية العراقية"، **مجلة دراسات سياسية واستراتيجية**، العدد (37)، (2018)، ص 22.

الفضاءات المجاورة ودوائر الخارج البعيد ،عبر الدور الذي ينبغي أن تلعبه ،أضف إلى ذلك عملت عليها الكثير من النظريات الجيوبوليتيكية ، من حيث دور الموقع الجغرافي في تحديد أدوار السياسية الخارجية وطبيعة التهديدات التي تواجهها الدولة،فضلا عن التصور الذاتي لنخبها والموقعية التي تمنحها المعطيات الجغرافية، التي تتيح لها زيادة نفوذها الذي يعززه موقعها[1].كما أن الحدود الجغرافية، والموقع الجغرافي تجعل أي دولة تقع ضمن ثلاث مجالات من الحدود: **الحدود الإقليمية** وهي تلك الحدود التي تفصل بين مناطق السيادة لكل دولة، وهناك **الحدود الإقليمية الجيوبوليتيكية** والتي تمتد إلى ما وراء الحدود، وهي حدود أمنية في جوهرها، حيث أن ما يحدث في دول التماس الجغرافي أو القرب الجغرافي يؤثر على الأوضاع الداخلية، مما يدفع الدول إلى التدخل المباشر وغير المباشر لتأمين الحدود الخارجية، وهناك **الحدود** أو **التخوم** التي تمثل مناطق النفوذ وامتداد التأثير الجغرافي[2] .

وبناء على ذلك يمتلك العراق أهمية جيوبوليتيكية بسبب عوامل عديدة، أهمها: موقعه الاستراتيجي، ووقوعه بين مجموعة من الدول التي تستطيع أن تؤثر فيه ويؤثر فيها؛ فضلا عن امتلاكه ثرواتٍ اقتصادية هائلة، وعمقاً استراتيجياً وهو يمثل عقدة جغرافية تربط الوطن العربي بإيران وتركيا الدولتين الأكثر تأثيرًا في إقليم الشرق الأوسط قياسًا بدول أخرى، كما أنه يشكل موقعًا متميزًا في العلاقات الإقليمية والدولية باعتباره حلقة وصل برية وبحرية بين دول شرق آسيا وأقصاه ودول العالم الأخرى تجاريًّا واقتصاديًّا. وقد ذكر أنطوني ليك مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق، أنّ أهمية العراق الاستراتيجية تكمن في النفط والموقع الجيوبوليتيكي، والتكوين السكاني والعمق التاريخي، وهذه عوامل لا يمكن تغييرها على المديين القريب والبعيد، بل ستبقى عوامل فعالة ومؤثرة تمنح العراق قيمة استراتيجية كبرى، فهو بحكم هذا الموقع داخل بيئته الإقليمية أضفى عليه أن يؤدّي دورًا ويأخذ مكانة إقليمية متميزة [3].

وتأسيسا على ذلك بالنظر إلى ما يتمتع به العراق من مكانة متميزة المتمثلة بجيوبوليتيكيته عمل على تبني سياسة خارجية تقوم على توطيد علاقاته مع دول الجوار بشكل يتناسب مع الانجازات التي حققتها الدبلوماسية العراقية في إطار تصورات تنطلق من دوافع في تفعيل دوره إقليمياً، من المنظور

---

[1] عبد القادر عبد العالي، "السياسة الخارجية الجزائرية تجاه دول الجوار: بين مقتضيات الدور الإقليمي والتحديات الأمنية" ، **المجلة الجزائرية للأمن والتنمية** ، العدد (7)،(2014)، ص13.

[2] المصدر نفسه ، ص13.

[3] عبد الناصر المهداوي ،" دور العراق ومكانته الإقليمية بين ايران والعالم العربي" ، **مجلة رؤية تركية** ، العدد (3)،(2021)، ص 102. وللمزيد حول أهمية العراق الجيوبوليتيكية ينظر : محمد وائل القيسي ، **مكانة العراق في الاستراتيجية الأمريكية تجاه الخليج : دراسة مستقبلية** ، (بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2013).

الاستراتيجي فبدلاً من يكون سجين هويه ثقافية أو انتماء أوحد وهذا ما يحد من تحركاته على المسرح الإقليمي، يمكن أن يكون رابطاً استراتيجياً لإضفاء الانسجام بين الأطراف المختلفة استناداً على الموقع الجيوبوليتيكي الذي يتمتع به دون أن يمس من وحدته ، وفي الوقت نفسه فإنه يشهد مرحلة إعادة تشكيل المشهد الخارجي في ظل بيئة إقليمية تشهد ساحات غير متجانسة وغير متألفة من التفاعلات على نحو عميق، وخلق قوة ردع قادرة على الحفاظ على مصالحه، جعلته دائما ما يبحث عن حلول عقلانية بعيد عن التأرجح، وهي مقاربه كنموذج للسياسة الخارجية العراقية مع حكومات المنطقة، والتركيز على حدود التوجهات السلمية لاحتواء الواقع الجيوبوليتيكي الجديد في المنطقة، باعتبارها نقطة الانطلاقة الفعلية حالياً من خلال الدور الذي من المحتمل أن يلعبه العراق في الساحة الإقليمية [1].

وفي ظل هذه التطورات تأتي التحولات الاستراتيجية في سياسة العراق الخارجية في إطار الانفتاح الخارجي بتوسيع أفاق التعاون في مجال تطوير الجيش العراقي وتسليحه وإبرام اتفاقيات تعاون عسكري توطد الدفاع المشترك، وتعزيز علاقاته على مستوى محيطه القريب والبعيد قائمة على أساس الشراكة المتبادلة التي تعزز قدرة العراق في الحفاظ على مصالحه الوطنية. والتي أشار إليها وزير الخارجية العراقي(فؤاد حسين) خلال اجتماعه مع سفراء دول الاتحاد الأوروبي في بغداد في حزيران/ يونيو عام(2020)عن حرص العراق في إتباع سياسة خارجية تتوافق مع تطلعاته في تقمص دور جديد في المنطقة وإثبات نفسه كفاعل مستقل في سياق التطورات التي تجري على الساحة الدولية، وإعادة إقامة روابط علاقات متوازنة مع القوى الإقليمية والدولية لضمان فرص جديدة للاقتصاد العراقي، والاستثمار في السوق العراقية، لما تمثله من بيئة خصبة، فضلاً عن ذلك رفع الضغوط عن العراق بفعل التداعيات السلبية لتفشي جائحة وباء كورونا والحصول على امتيازات عبر المساهمة في دعم المؤسسات الصحية العراقية بالتكنولوجيا والأجهزة الحديثة والمستلزمات الطبية [2].

ولعله من المفيد أن نؤكد تدير الدولة علاقاتها السياسية الخارجية عن طريق دبلوماسية ذات طابع دفاعي لضمان مصالحها ضد التهديدات الخارجية التي تسعى إلى اخضاعها ،بناء على هذه الحالة فستتحول الدبلوماسية الى رافعة تغيير مستدامة لاهم أدوات السياسة الخارجية ،وتوازى ذلك مع ترصين

---

[1] فراس عباس هاشم ، محمد كريم الخاقاني، "ديناميكية الأداء في السياسة الخارجية العراقية بين فرص التعاون والتدافع الجيوبوليتيكي" ، **مجلة العلمين** ، العدد (6)، (2021)، ص 332 .

[2] فراس عباس هاشم ، محمد كريم الخاقاني، "ديناميكية الأداء في السياسة الخارجية العراقية بين فرص التعاون والتدافع الجيوبوليتيكي" ، **مصدر سابق** ، ص 333.

العمل الدبلوماسي في المرونة والتكيف في ادارة الشؤون الخارجية لمواكبة حركة المتغيرات الإقليمية والدولية، كما أنه يجب صيانتها بشكل متواصل لأجراء تعديلات على توجهات السياسة الخارجية التي تحكمها بشكل دائم الصورة الواضحة عن المصلحة الوطنية [1].

فعلى المستوى الإجرائي سعى العراق منذ العام (2014)، عن طريق جهده الدبلوماسي إلى الاضطلاع بدور محوري لمحاربة تنظيم داعش الارهابي، وقد حفزت الحكومة العراقية المجتمع الدولي بتوجيه الرسائل أليه لتشكيل تحالف دولي لمحاربة التنظيمات الإرهابية، ولزيادة التعاون والتنسيق الأمني في اعتماد برامج عسكرية لبناء قوة دفاعية عراقية، كما هو الأمر في تسليح وتدريب القوات العراقية بصنوفها كافة، ويعد هذا النشاط انتصار للدبلوماسية الدفاعية العراقية ،وهو ما يعطي مفهوماً جديداً مفاده أن "قوات الأمن العراقية لديها قدرات أكبر للوقوف بوجه الإرهاب[2].وبالتالي أسهمت هذا التغييرات في إحداث تغيير كبير في الدبلوماسية الدفاعية العراقية حيث تجري ممارساتها، وما عكسته عملية التنسيق بين العراق روسيا وإيران وسوريا من خلال تشكيل مركز العمليات المشترك في العام(2015) يقوم على أساس التعاون بين الحكومات ،من أجل المساعدة والتعاون في جمع المعلومات حول تنظيم داعش الإرهابي، يعطي للدبلوماسية الدفاعية ثقلاً ووزناً كبيراً تتخطى النطاقات الجغرافية بسياق تكونها، ومن ثمة تحسين العلاقات بين الدول وعلى المستويات كافة [3].

وفي ضوء ما تقدم حظيت الدبلوماسية العراقية في منحاها بالثقة وهو ما نجد له الصدى من خلال إتباع سياسة خارجية متعددة الأبعاد والاتجاهات تعيد صياغة علاقاته الخارجية وفي دفاعه عن سيادته، فلعب دور الوسيط في عدد من القضايا الإقليمية والعالمية،فضلا عن انفتاح العراق على محيطه العربي والإقليمي والدولي، الذي مكنه من احتضان مؤتمر" بغداد للتعاون والشراكة" المنعقد في العاصمة العراقية في العام (2021)، في خطوة ذات دلالات سياسية مهمة في سيرورة بناء الدبلوماسية العراقية وتعريفها من خلال غاياتها وأدوارها وأدوات ممارساتها للتعبير عن مواقف العراق السياسية تجاه قضايا المنطقة [4].

---

[1] ربا صاحب عبد ، المكانة الاستراتيجية للعراق وأثرها في توازنات الأمن الاقليمي للشرق الأوسط ، **مجلة العلمين** ، العدد (6) ،(2021)، ص 313.

[2] " دبلوماسية العراق في مكافحة الإرهاب ومكافحة تمويله" ، **وزارة الخارجية العراقية** ، شوهد في 2022/2/5، في : http://www.mofa.gov.iq

[3] رند عتوم ،" ما هو تحالف روسيا سوريا إيران العراق" ، **موقع العربي** ، 18 /8/ 2020 ،شوهد في 2022/2/2، في: https://e3arabi.com

[4] جبار زيدان،"هل تنجح دبلوماسية العراق الهادئة في خلق سلام بالمنطقة"، **موقع صحيفة اندبندنت** ، 2021/9/11، شوهد في 2022/2/1، في: https://www.independentarabia.com/node/258131

الخاتمة

ختاماً ، يجب اعتبار دبلوماسية الدفاع استثمارًا طويل الأجل يقوم به بلد ما لعلاقاته الخارجية ، مكملًا للدبلوماسية الاقتصادية والثقافية، قد تقتصر النتائج فقط على الصورة العامة لبناء الأمة كقوة مسؤولة وموثوق بها على المسرح العالمي ، مع مزايا إضافية محتملة في تجنب الصراع على نطاق صغير على المستويات المحلية أو التكتيكية؛ بسبب العلاقات الشخصية الجيدة بين الأفراد العسكريين في البلدان المشاركة.

في ضوء ما تقدم تشمل الأدوات الأكثر شيوعًا والأكثر تأثيرًا التي تم نشرها كجزء من دبلوماسية الدفاع تلك الأدوات الأكثر وضوحًا والقدرة على بناء الثقة بين البلدين وجيوشهما .وتشمل هذه المساعدة الإنسانية والإغاثة في حالات الكوارث (HADR) ، والتدريبات الثنائية ، ومكالمات الموانئ التي تقوم بها السفن البحرية ، والتدريب والتعليم في معاهد بعضهما البعض والزيارات رفيعة المستوى من قبل ضباط الجيش . يساعد هذا في تنمية علاقات طويلة الأمد بين الأفراد العسكريين مع تحسين إمكانية التشغيل البيني بين دولتين صديقتين في نفس الوقت.

وعليه مثلت الدبلوماسية الدفاعية تحولاً نوعياً في مسارات نهج السياسة الخارجية العراقية وأصبح أثر وجودها ملموساً على وجه الخصوص، وهي تعكس توجهات جيوبوليتيكية تحتم عليه اتخاذ سياسات ملموسة تجاه علاقاته الخارجية حيال موضوعات مهمة في ظل الفوضى الناتجة من تطورات الأحداث والتوترات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط وما يلحق بها من تداعيات مختلفة على المستوى الإقليمي، بخاصة كونها تسعى لخلق فعلاً دبلوماسياً للحصول على تأييد دولي لدعم جهود العراق في تطوير قدراته العسكرية والأمنية، في أطار يبحث عدد من مسارات الشراكات والتفاهمات والاتفاقيات الإقليمية والدولية مع الأطراف الأخرى، وفي مواجهة التحديات والتهديدات الأمنية، ومن ناحية أخرى تسعى الدبلوماسية الدفاعية نحو تعزيز دور العراق السياسي وانفتاحه وحضوره على الساحة الإقليمية وتجاوز مراحل أضعافه بتدخلات غير مشروعة بحق سيادته، وهذا ما تعكسه الحواجز الجغرافية من الفواعل الصاعدة في المنطقة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربية والمترجمة

-أحمد نوري النعيمي ، **السياسة الخارجية** ، (الأردن : دار زهران للنشر والتوزيع ، 2011).

-باسكال بونيفاس ، **الجيوبوليتيك : مقاربة لفهم العالم في 48 مقالا**، ترجمة : اياد عيسى، (دمشق : منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2020).

-جوزيف إم سيراكوسا ، **الدبلوماسية** ، ترجمة : كوثر محمود محمد ، (القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2015).

-جيفري بيجمان ، **الدبلوماسية المعاصرة** ، ترجمة : محمد صفوت حسن ، (القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع ، 2014).

-علي جلال معوض ، **مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية**،(مصر: مكتبة الإسكندرية ، 2019).

-فراس عباس هاشم ، علي حسين حميد، **ارتدادات الجيوبوليتيكيا :الدلالات النظرية الموجهة لمسارات التأثير الإيراني في الشرق الأوسط** ، (القاهرة : المكتب العربي للمعارف ، 2020).

-مثنى علي المهداوي ، **السياسة الخارجية : دراسة نظرية عامة** ، (بغداد : مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية ، 2020).

-محمد رياض ، **الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط** ، (القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2014).

-محمد وائل القيسي ، **مكانة العراق في الاستراتيجية الامريكية تجاه الخليج : دراسة مستقبلية** ،(بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2013).

-نوار محمد ربيع الخيري ، **مبادئ الجيوبوليتيك** ،(بغداد : دار ومكتبة عدنان ، 2014).

ثانياً: المجلات والدوريات

-إبراهيم اسعيدي ، تطور السياسة الدفاعية القطرية بعد أزمة الحصار ، **دراسات** ،(قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات 2021).

-حوسين بلخيرات ، "الفعالية الدبلوماسية : نموذج نظري مقترح على ضوء تحليل توجهات الدبلوماسية الجزائرية في القارة الافريقية" ، **مجلة العلوم القانونية والاجتماعية** ، العدد (4) ، (2019).

-ربا صاحب عبد ، المكانة الاستراتيجية للعراق واثرها في توازنات الامن الاقليمي للشرق الاوسط ، **مجلة العلمين** ، العدد (6) ،(2021).

-عبد القادر عبد العالي، "السياسة الخارجية الجزائرية تجاه دول الجوار: بين مقتضيات الدور الإقليمي والتحديات الأمنية" ، **المجلة الجزائرية للأمن والتنمية** ، العدد (7)،(2014).

-عبد الناصر المهداوي ،" دور العراق ومكانته الإقليمية بين ايران والعالم العربي" ، **مجلة رؤية تركية** ، العدد(3)،(2021).

-فراس عباس هاشم ، محمد كريم الخاقاني ، "ديناميكية الأداء في السياسة الخارجية العراقية بين فرص التعاون والتدافع الجيوبوليتيكي" ، **مجلة العلمين** ، العدد (6) ،(2021).

-كرار انور ناصر ،" المصالح الاقتصادية والجيواستراتيجية المتنازع عليها في الشرق الأوسط "، **كراسات النهرين** ، العدد (7) ،(2017).

-مثنى علي المهداوي ، "قيود السياسة الخارجية العراقية بعد عام 2021 "، **مجلة قضايا سياسة** ، العدد (64)،(2021).

-محمد الحاج حمود، "السياسة الخارجية العراقية"، **مجلة دراسات سياسية واستراتيجية**، العدد (37)،(2018).

-هاني البسوس، الدبلوماسية الدفاعية القطرية : استراتيجية التحالفات العسكرية ، **دراسات** ، (قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات 2021).

ثالثا: الندوات والمؤتمرات

- فراس عباس هاشم ، "انعكاس التحولات الجيوسياسية الإقليمية في تعزيز قدرات العراق الذاتية للأمن جهاز مكافحة الإرهاب انموذجاً" ، ورقة علمية مشاركة في فعالية المؤتمر العلمي الدولي تحت عنوان (الاستراتيجية العراقية لمكافحة الإرهاب من المواجهة إلى الوقاية) الذي عقد في كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين بالتعاون مع جهاز مكافحة الإرهاب بتاريخ 23/ 12 / 2021.